في يتلوه اما للمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب
عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القران شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله تعالى
وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القران التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة
على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة
يؤمنون به بالقران ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلعم
فالنار موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القران وقرئ مرية
بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال
فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله واختلاف خ
اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا او تعرض اعمالهم ويقول الاشهاد
من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب هولاء يعم
على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف
عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالاخرة هم كافرون والحال
انهم كافرون بالاخرة وتكريرهم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم
من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم
يضاعف لهم العذاب استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد
ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم
عن ايات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما
كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب
اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم
ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم
سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا
منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا
له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم
والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات

ايات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن
بالبصير والسميع لان امره بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين
او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف
لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالايب وهذا من
باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا
او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم باني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن
عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب
ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز
ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب
يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه
على طريقة جد جده ونهاره صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من
قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب
الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر وارذل جمع رذل
بادي الرأي ظاهر الرأي اي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدء والياء
مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف
اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم
فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها
ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق
المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم
بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت
على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء
البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان
البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة
وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت
وقراءتها على ان الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون

Copyright © King Saud University